الفصل الثاني

كيف أسقط البريطانيون الشاه؟

obeikan.com

obeikan.com

كيف أسقط البريطانيون الشاه؟

كان ذلك في شهر (أغسطس) آب ١٩٧٨ ، بدأت المتاعب في إيران بالتجمع منذ سنة تقريبًا ، وبدأت بعض الثورات في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨ بعد أن وصف الرئيس كارتر في ليلة رأس السنة إيران بأنها "جزيرة الاستقرار".

بدأ الوضع بالتدهور منذ سنة قبل ذلك عندما قام الشاه بتغيير رئيس الوزارء حيث حل محل أمير عباس هويدا ، رئيس الوزراء الجديد جامشيد اموزغار ، وكان التأثير الرئيسي لتعيين أموزغار هو تخفيض اندفاع إيران التنموي وتوجيه الاستثمار نحو الزراعة بعيدًا عن قطاعات الصناعة والتكنولوجيا المتقدمة .

كذلك تبنى أموزغار موقفًا غريبًا إزاء رجال الدين حيث قام بتصرفات تبدو من الناحية الظاهرية أنها ضد الملالي إلا أنها أدت فقط إلى زيادة الحملة المعادية للحكومة ، أوقف أموزغار من جانب واحد الرواتب التي كان النظام يدفعها إلى رجال الدين مما أدى إلى ظهور أولى إشارات القلق في الجوامع ، أدت بعض العمليات الاستفزازية سيئة التوقيت بما في ذلك الرسائل المهينة ضد رجال الدين التي ظهرت في الصحافة الإيرانية من قبل مسؤولي وزارة الإعلام إضافة إلى عملية تفتيش قام بها رجال الشرطة في مايو (أيار) ١٩٧٨

لمنزل آية الله شريعة مدارى زادت من تفاقم النقمة .

وكان يبدو أن الشاه غافل عن البركان الذي يغلي تحته واستمر في وضع ثقته الكاملة في السافاك وسلك الأمن .

وكانت تلك غلطته الكبرى .

إن الرجل المسؤول عن الشؤون اليومية للسافاك هو الجنرال حسين فردوست ، وهو صديق الطفولة للشاه وكان معه في مدرسة لاروزى في سويسرا في الثلاثينيات .

حسب المعلومات المتوفرة لدينا في الوقت الحاضر ، من المحتمل أن يكون فردوست زعيم الخط "الداخلي" للثورة ، لمدة سنة في الأقل منذ فبراير (شباط) ١٩٧٩ كان يبحث عن الحلفاء بين قادة القوات المسلحة وسلك الاستخبارات ، وكان فردوست يحاول معرفة فيما إذا كان ضابط معين ربما لديه حقد قديم على الشاه يوافق على الانضمام للثورة الإسلامية ، وكان فردوست يقول: "قرر الأمريكيون التخلص من الشاه ، علينا أن ننقذ أنفسنا ، هل ستنضمون إلينا؟" ولقد انضم العديد إليه .

لذا فالشاه وشقيقته أشرف يعتبران الجنرال فردوست خائنًا للنظام ، ففي كتابها (وجوه في مرآة) تقول أشرف أنه بعد وقف المساعدات المالية عن رجال الدين أصبحت الجوامع مسرحًا للتظاهرات العنيفة المعادية للشاه .

ولكنها تقول: "لم تقدم منظمة السافاك ، وهي الشرطة السرية للشاه والمفروض أنها تعرف كل شيء لم تقدم أية تقارير عن حجم وأسلوب استخدام الملالي حرمة منابر الوعظ للقضاء على العرش . . كان فردوست

يعمل كواسطة لجمع المعلومات الحيوية على أعلى المستويات ويعطيها إلى أخي . . وكنت مقتنعة بأن فردوست يعرف معلومات حيوية لم يطلع أخي عليها ، وكان في الواقع يجري مفاوضات كثيرة مع خميني خلال السنوات الأخيرة من عمر النظام ، ويقال إن فردوست الآن أحد زعماء سافاما الخميني ، وقد تم في منزله التخطيط لعملية قتل الأمير شفيق في باريس في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٩ ، حول تلك التهمة قال الشاه بعد وقوع الجريمة: "من صميم قلبي أرجو أن لا يكون الأمر حقيقة لأن ذلك عمل خسيس وقذر وشرير جدًا"، ولكن خلال الأشهر التي سبقت فبراير (شباط) ١٩٧٩ تمتع فردوست بثقة الشاه القليلة .

وفي أوائل شهر أغسطس (آب) ١٩٧٨ صعقت إيران بواسطة أسوأ عمل إرهابي في التاريخ ، بعد أسبوع من أعمال العنف المتفرقة مات أكثر من ٤٠٠ شخص في ١٩ أغسطس (آب) عندما شبت النار في سينما ركس في عبادان ، وكان من الواضح أن النار أضرمت بشكل متعمد وتم إغلاق أبواب دار السينما من الخارج لمنع هرب أي شخص في الداخل ، وسط التوتر المتزايد في إيران والاتهامات بتورط السافاك في إضرام النار بدأت وكالة الأنباء الرسمية (باريس) حملتها ، قالت الوكالة في الثامن عشر من شهر أغسطس (آب): "هناك قوتان مسؤولتان عن القيام بالعمليات الحالية - مجموعة من الناس السذج الذي خضعوا لعملية غسل دماغ متواصلة وقد تم استغلالهم من قبل التعصب الديني ومن الطبقات المالكة للأرض ، وعدد من المشاغبين والإرهابيين تشجعهم عناصر أجنبية معينة معادية لنمو إيران .

ازداد عداء الصحافة الإيرانية للبريطانيين ، وفي المناقشات التي تجري في

الـشارع اعـترف معظم الإيرانيين بأن الحركة التي يقودها خميني والملالي قد تم تنظيمها من قبل لندن .

وقعـت هجمـات خاصة على هيئة الإذاعة البريطانية التي كانت أذاعتها باللغـة الفارسـية تـشعل نـيران الـثورة ، في أواخـر شهر يوليو (تموز) نظمت مـنظمات العمـال الإيـرانيين هجـومًا مـسموحًا به رسميًا على هيئة الإذاعة الـبريطانية: "لقـد كانت هيئة الإذاعة البريطانية تحقر وتنتقد الأمة الإيرانية في إذاعـتها باللغـة الفارسية ، إذ أن التنمية الإيرانية والتقدم الإيراني مثل شوكة في عيون الإمبرياليين البريطانيين .

لقـد كـان الهجـوم واسـعًا علـى البريطانيين في إيران إلى درجة اضطرت معهـا الـصحافة في لـندن إلى ملاحظـة ذلك ، في الحادي والعشرين من شهر (أغـسطس آب) أشـار اللورد شالفونت من صحيفة لندن تايمز . وهو ضابط اسـتخبارات بريطانـي سـابق ، بـشكل بعكس الأسلوب البريطاني المبطن في التعامل مع الأحداث .

تـوجد في طهـران العديـد مـن التفـسيرات للاضـطرابات الحالية ، أحد الأراء يقـول بوجـود مؤامرة بريطانية ، ومع ذلك عند التفحص الدقيق نرى أنه لا يوجد أحد يستطيع تقديم أي دليل أو حتى التبرير المنطقي لهذه النظرية الغربية .

تغـذت الـثورة الـشيعية التي يقودها رجال الدين بواسطة التدفق اليومي لمـئات الآلاف مـن القـرويين اليائـسين القـادمين إلى المدن الكبيرة في إيران ، كانـت الهجـرة من الريف نتيجة للسياسات الاقتصادية لحكومة أموزغار التي

خلقت بإيقافها العديد من المشاريع الإنشائية والتنموية العديد من العاطلين عن العمل بين القوى العاملة في البلاد شبه الماهرة وغير الماهرة .

إن هؤلاء القرويين الذي يصلون المدن تحولوا إلى أعمال العنف الجماهيرية التي بدأت في الحصول على قوة جديدة مع كل عمل جديد .

وكان الملالي في الجوامع هم زعماء الغوغاء للثورة ، فالجوامع التي لا تنتهك حرمتها من قبل رجال الشرطة وسلطات فرض القانون أصبحت مناطق للتحشد ، إن الكلمات التي يلقيها آيات الله البارزون التي تعاد في مئات من الكلمات الأخرى في جميع أنحاء البلاد جعلت الشعب الإيراني شبه الأميّ في حالة من الاهتياج دفعته في النهاية للطواف في الشوارع تهتف جماهيره وتتغنى بمدح آية الله الخميني الموجود في المنفى .

إنها ليست بالثورة السياسية ولكنها عملية تكوين مجموعة المعجبين بالفرد لحد العبادة وعملية تكييف المشاعر اليائسة والخائفة لقروي إيران المتأخرين وتحويلها إلى كبش سياسي (الكبش هو آلة حربية كان القدماء يستعملونها لدك أسوار المدن المحاصرة) لتدمير الذات ، إنها عملية الانتحار الجماعي لجماعة القس جيم جونز على مستوى وطني .

عندما تهاجم مجموعة من المتظاهرين المتعصبين التي يتناول أفرادها الأفيون في الغالب ، وعندما يقال لهم من قبل الملالي أنهم سينقذون إذا ماتوا (يعتبر الاستشهاد تقليدًا مضى عليه عدة قرون في المذهب الشيعي) عندما يتعرض هؤلاء لرصاص رجال الشرطة الّذين يفتقرون إلى التدريب الجيد فإن ضحايا لا بد أن تقع مما يؤدي إلى حدوث مظاهرات أخرى وكما هو

جار حسب العادات الشيعية في اليوم الأربعين بعد الوفاة يتم تنظيم مسيرات جديدة لإحياء ذكرى المتوفى ، والنتيجة وقوع إصابات جديدة ، وهذه الدورة التي بدأت في ربيع ١٩٧٨ ستعيد نفسها بشكل عنيف ومتزايد طوال السنة .

وأخيرًا في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨ ، وبعد عدة أيام من المظاهرات التي شارك في ملايين الإيرانيين رضخ الشاه لضغط جنرالاته وأعلن الأحكام العرفية ، إن عدم إعلان الأحكام العرفية قبل عدة أشهر يمكن أن يعزى إلى عامل واحد فقط:

ضغط حملة الحقوق الإنسانية التي قامت بها منظمة العفو الدولية ، ولم يكن الشاه قلقًا فقط من منظمة العفو وحلفائها ، كان السفراء الأمريكيون والبريطانيون في طهران يحذرون سرًا أنه إذا أعلن الشاه الأحكام العرفية فإن مكانته في الرأي العام العالمي ستنخفض بشكل حاد ، فالشاه بتردده الطويل في اتخاذ موقف متصلب ضد المجانيين من رجال الدين الشيعة أعطاهم مجالاً كافيًا للبدء بدورة المظاهرات ومسيرات الموت ، إن الشاه بإعلانه الأحكام العرفية لم يجابه فقط رجال بلاده ولكنه جابه الإدارة الأمريكية والبريطانية أيضًا ، لقد بدأت المكاشفة بالأوراق .

في يوم الجمعة في الثامن من شهر سبتمبر (أيلول) عين الشاه الجنرال غلام علي أوفيسي مسؤولاً عن الأحكام العرفية ويشتهر أوفيسي الذي كان سابقًا قائدًا للحرس الإمبراطوري ، الذي يمثل النخبة من قوة الشاه ، بالتصلب لسبب ما لم يسمع الكثير بخبر إعلان الأحكام العرفية على الرغم من إعلانه في الإذاعة ، في وقت لاحق من ذلك اليوم حدث اشتباك بين رجال الشرطة والمتظاهرين الذين لم يقل لهم زعماؤهم بأن الأحكام العرفية

منعت جميع المظاهرات، قتل حوالي ٥٠٠ متظاهر في اليوم الذي أصبح معروفًا باسم "الجمعة السوداء" لقد أعلن الشاه التحدي، وليس هناك مجال للتراجع الآن، وعلى الرغم من أنه ما يزال يحاول التوصل إلى اتفاق إلا أن الاتفاق لم يعد بديلاً، وأن تردده سيكلفه غاليًا.

بعد يوم من وقوع المذبحة قيل أن البيت الأبيض قرر التخلص من الشاه، قال الصحفي الفرنسي (بول ماري دى لاغورس): "من الواضح خلال الأيام القليلة الماضية أن حسابات الشاه الهادفة إلى مصالحة العناصر المعتدلة من رجال الدين الشيعة ستواجه الفشل، وتشير الدلائل كلها إلى أن الشاه لم يستطع الانتظار لفترة أطول كي يفرض الأحكام العرفية، وهو يعرف جيدًا أن مسألة إزالته قد تمت مناقشتها علانية بما في ذلك بين حلفائه القدماء، أي الأمريكيين، وهناك حلول أخرى تم إعدادها في دوائر واشنطن الأخرى.

وبالتأكيد هناك مؤسستان من خارج إيران ساعدتا بشكل خاص في الحرب ضد الشاه: وهما شركة بريتش بتروليوم وهيئة الإذاعة البريطانية.

ولم يلاحظ أحد أنه خلال سنة ١٩٧٨ كلها جرت مفاوضات بين الحكومة الإيرانية والكونسوريتوم النفطي الذي مثلته شركة برتيش بتروليوم، أن المباحثات الخاصة بتجديد العقد الذي مدته ٢٥ عامًا، الذي يبدأ في سنة ١٩٥٣ بعد انقلاب الاستخبارات الأنكلو - أمريكي الذي أعاد الشاه إلى العرش، هذه المباحثات بدأت في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨ واستمرت طوال السنة، وفي شهر أكتوبر (تشرين الثاني) انهارت نفس هذه المباحثات.

يقـول الإيـرانيون من داخل المباحثات أن البريطانيين كانوا يبتزون إيران خـلال الـسنوات الـسابقة لانتهاء العقد وذلك برفضهم احترام اتفاقية لشراء معظـم إنـتاج إيـران النفطـي ، علـى الـرغم مـن أن شـركة بريتش بتروليوم وحلفاؤهـا لهـم إمكانـية شـراء ٨ ملايـين بـرميل مـن النفط يوميًا من إيران واتفقوا على شراء ٥ ملايين كحد أدنى إلا أنهم تعاقدوا على ٣ - ٤ ملايين فقط .

وأجـبر هـذا إيـران علـى تكيـيف تـوقعاتها المتعلقة بالداخل ومحاولتها تسويق النفط بشكل مستقل ، وهو الأمر الذي تمكنت من القيام به بنجاح .

في أكتوبـر (تـشرين الأول) ١٩٧٨ ، وفي أوج الـثورة كان الشاه وشركة الـنفط الإيـرانية الوطنـية يتباحـثون في المستقبل الاقتصادي لإيران ، وبالحال رفـضت شـركة بـريتش بتروليـوم مطالـب شـركة الـنفط الوطنـية الإيرانية ، ورفضت أن تعد بشراء النفط الإيراني ولكنها طالبت بالحق الاستثنائي لشراء ذلـك الـنفط إذا رغبت في ذلك مستقبلاً ، رفض الشاه وشركة النفط الوطنية الإيـرانية عـرض بريتش بتروليوم الأخير ، وبدا أن الشاه في حالة تغلبه على الثورة فإن إيران ستكون حرة بشكل كامل في مبيعاتها النفطية في سنة ١٩٧٩ وقادرة على تسويق نفطها إلى الشركات الرسمية في فرنسا وأسبانيا والبرازيل والعديد من الأقطار الأخرى على أساس البيع من دولة إلى أخرى .

ذكـرت صـحيفة كـيهان انترناشـنال في شـهر أيلـول: "إذا لم يكـن الكونـسورتيوم بـريتش بتروليـوم راغبًا في إظهار مرونة أكبر في معاملاته ربما يكـون الـوقت قـد حان بالنسبة لإيران كي تعيد التفكير بعلاقتها الشاملة مع الشركات".

إن العلاقة التي أمدها ٢٥ سنة مع الكونسورتيوم والعلاقة التي مدتها ٥٠ سنة مع بريتش بتروليوم التي سبقتها لم تكن علاقات مرضية بالنسبة لإيران . . على شركة النفط الوطنية الإيرانية في المستقبل أن تخطط للقيام بكل العمليات بنفسها . . . سيؤدي هذا إلى تغيير التزامات الاستثمارات بشكل كامل إلى شركة النفط الوطنية الإيرانية إلا أنه في الوقت نفسه سيضع عملية التسويق المربحة لكل منتجات البلاد النفطية في يد الشركة التي تمتلكها الدولة ، وكان السؤال الدائر في أذهان مدراء صناعة النفط هنا هو: هل جاء أخيرًا زمن حدوث التغيير؟

وفي الوقت نفسه تقريبًا بدأت أولى الإشارات الخاصة بالاضطرابات العمالية في حقول النفط الإيرانية ، ثم تخفيض إنتاج إيران النفطي عدة مرات خلال عام ١٩٧٨ إلى درجة ضئيلة ، في منتصف المباحثات الجارية بين إيران وبريتش بتروليوم فجأة زالت ثروة إيران النفطية الهائلة كوسيلة للمساومة .

وتشير التقارير إلى أن عمال النفط في إيران قد تم تنظيمهم بشكل أساسي بواسطة فريق من الرادكاليين الذين تم إرسالهم إلى خوزستان من قبل مؤسسة براتراند رسل السلام .

ولم ينشر سطر واحد في الصحافة الأمريكية حول المعركة الإيرانية مع برتيش بترولويم خلال الفترة الثورية كلها .

وفي الوقت نفسه بدأت رؤوس الأموال تغادر البلاد وهو الهروب الذي نظمته قنوات بريتش بتروليوم بين النخبة المالية الإيرانية ، وهذه النخبة المتمثلة بشكل أساس من البهائيين والصيارفة والتجار اليهود وغيرهم لها

صلات عائلية بالتجار الإنكليز وشركة بريتش بتروليوم يعود تاريخها إلى القرن التاسع عشر .

وعلى المستويات الأدنى اعتمد هذا التحالف على الاتفاقات التاريخية بين الزعامة الشيعية وعالم الرذيلة لتجار البازار ، إن تجار البازار الذين يعتمدون على البيع بالدين مع أخذ معدلات فائدة عالية تمكنوا من عقد صفقات سياسية واقتصادية مربحة مع البنوك التجارية .

ويرتبط تجار البازار تقليديًا بالتدفق المالي غير القانوني وعمليات التهريب داخل الدول العربية الساحلية في الخليج ، وتمارس عدد من العوائل اليهودية البارزة القوية من الناحية المالية سلطة كبرى على هذه الروابط المالية غير المسيطر عليها ، إن هذه المؤسسات المالية المعروفة باسم تجار السجاد اليهود تمتلك القدرة على ممارسة التأثير في اقتصاد إيران بواسطة تهريب رؤوس الأموال الضخمة التي تبلغ عشرات الملايين من الدولارات خلال ساعات ، ذكرت صحيفة نيويورك بوست في شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٨ أنه في ذلك الشهر وحده غادر إيران أكثر من ٧٠٠ مليون دولار بواسطة القنوات التي تسيطر عليها المجموعة اليهودية الإيرانية .

إن هذا ما كان ليحدث بدون الضوء الأخضر من الإنكليز الذين كانت استخباراتهم تراقب ما يجري في أسواق الخليج باهتمام كبير ، منذ قرنين والإنكليز يسيطرون على تهريب وتجارة المخدرات في الخليج كمحطة متوسطة بين مثلث الشرق الأقصى الذهبي وأوروبا ، عبر هذه القنوات تم تهريب كميات هائلة من الأسلحة والذخيرة إلى إيران لتغذية الثورة بينما يتم تهريب المال إلى الخارج .

بحلول شهر أكتوبر تشرين الأول كانت الأمة الإيرانية تدرك جيدًا أن رجال الدين الذين يدعمهم الإنكليز عازمين على إسقاط النظام، كان ذلك حديث طهران، لو كان الشاه قد اتخذ قرارًا بمجابهة الإنكليز علانية ومباشرة لكان بمقدوره أن يهزمهم.

ولكانت تلك الاستراتيجية ستتركز حول شن الشاه ثورته هو وذلك بإعلانه أن أمن إيران تتهدده مؤامرات إمبريالية بريطانية، إضافة إلى بريتش بترولیوم، وكان باستطاعته أن يصف رجال الدين بـ"الرجعيين الأشرار" في خدمة لندن ويحشد معظم النخبة السياسية في إيران إلى جانبه، إلا أن إدارته السياسية الضعيفة دفعت العديد من أفراد الطبقة الوسطى والمفكرين إلى جانب الخميني المتعصب على أمل تثبيت حظهم والرهان على ثورة الملالي.

على المستوى العالمي كانت الظروف جاهزة بالنسبة للشاه للقيام بانقلاب سياسي ضد الإنكليز، لو كان الشاه قرر فجأة تأميم بريتش بترولیوم وبقية الكونسوريتوم وتسويق النفط الإيراني كله بشكل مستقل تاركًا الاتفاقية المنتهية، لقد كانت هناك إشارات إلى أن فرنسا وألمانيا الغربية واليابان ستتجاهل دعوات بريطانية لغرض المقاطعة (كما حدث في سنة ١٩٥١ في عهد مصدق) وتم التوصل إلى اتفاقات تأخذ شكل تعامل دولة ودولة مع إيران.

وكان الاتحاد السوفيتي وحلفاؤه مستعدين لدعم الشاه ضد خميني في أواخر شهر تشرين الأول استلم الشاه برقيات تهنئة بعيد ميلاده من ليونيد بر جنيف والعديد من الزعماء الأوروبيين الشرقيين، دعت رسالة برجينيف إلى توسيع العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وجارته من الناحية الاقتصادية

والسياسية في سنة ١٩٧٨ كذبت وكالة تاس من موسكو الأنباء المعلنة عن مصادر الأنكلو - أمريكية التي مفادها أن موسكو وراء الاضطرابات في إيران وأعلنت: "من أجل الكشف عن أسباب الاضطرابات الحالية في إيران على مدير وكالة الاستخبارات المركزية أن ينظر بشكل خاص إلى سياسة بلاده"، ووصفت تاس الاتهامات التي أطلقها مدير وكالة الاستخبارات المركزية ستفانفيلد تبرنر حول الدور السوفيتي في إثارة الاضطرابات في إيران وصفتها على أنها "تغطية دعائية للعمليات السرية الأمريكية في طهران".

إن القطر الجار العراق الذي راقب معارضة خميني للشاه بدقة كان يستضيف آية الله الخميني في النجف، المدينة المقدسة العراقية، في الوقت الذي كانت تتوقع فيه العديد من دول المنطقة والعالم أن يتحرك الشاه إلا أن التفكك في نظامه والتعفن في العديد من قطاعاته وما جبل عليه الشاه من عجرفة وحبه لعبادة ذاته عطل قدرته على المبادرة ومنعه عن القيام بأي عمل من غير هيئة الإذاعة البريطانية ما كان هناك خميني، خلال سنة ١٩٧٨ كلها وضعت الإذاعة المذكورة عشرات المراسلين في جميع أنحاء البلاد، وفي كل مدينة وقرية نائية إن مراسلي الإذاعة المذكورة يعملون في بعض الأحيان في خدمة سلك الاستخبارات البريطانية وعملوا كسلك استخبارات للثورة.

حالما يقع حادث صغير في إحدى القرى فإن مراسل هيئة الإذاعة البريطانية الموجود في مكان الحادث يرسل الأنباء إلى مقر الإذاعة في طهران، خلال ساعات تذيع الإذاعة الناطقة باللغة الفارسية لهيئة الإذاعة البريطانية تقارير مبالغ فيها للحادث في كل أنحاء إيران، إن الإذاعة التي تعمل كمذياع وطني للملالي والمتعاطفين معهم تقوم غالبًا بإذاعة تقارير مثيرة موجهة إلى

إيـران حـول عمليات وحشية اقترفها رجال الشرطة الإيرانيون بدون التأكد مـن صـحة التقريـر ، ولم تعط الحكومة الإيرانية قط فرصة للرد ، فالدعائيون مـثل إبـراهيم يزدى يتحدثون لساعات في الإذاعة لصب حقدهم على الشاه والتي ينصت إليها أعداء الشاه في إيران .

في أواخـر الخـريف كانـت هيـئة الإذاعة البريطانية تذيع الخطب الطويلة لآيـة الله الخمـيني نفـسه قـال الشاه عدة مرات خلال شهري نوفمبر (تشرين الثانـي) وديـسمبر (كانـون أول) أنه سينتقم من لندن إذا لم يتم وقف أعمال الإذاعة البريطانية الهدامة .

ولكـن الحكـومة الـبريطانية أقـسمت بـأن لـيس لهـا أي نفوذ على هيئة الإذاعـة البريطانية التي ادعوا أنها "شركة خاصة" ، واستدعى الشاه مرتين في الأقـل الـسفير البريطانـي في طهـران للاحتجاج على تصرفات هيئة الإذاعة الـبريطانية ولكن بدون فائدة ، ومن وقت لآخر تطرد الحكومة أحد مراسلي الإذاعة ولكن لم تفعل شيئًا أكثر من ذلك .

في ٣٠ نوفمـبر (تـشرين الثانـي) ١٩٧٨ فقط طالب حسين دانشي وهو عـضو في الـبرلمان الإيرانـي مـن عـبادان ، بمعـرفة الـسبب الـذي سمح لهيئة الإذاعة البريطانية في أن تلعب دورها الاستفزازي . . "إن نظرة إلى الأحداث والـتطورات في جمـيع أنحـاء العـالم خـلال الـسنة الماضية توضح خطة شريرة تهـدف إلى تمـزيق إيـران . . ويجب ألا تندهشوا إذا رأيتم أن الإذاعة المذكورة تحـضر بـرامج وبواسـطة بـرامجها الثلاثة باللغة الفارسية لا تفكر سوى بزرع الاسـتفزازات وخلـق الاضـطرابات والفوضـى ، إن هـذا الـثعلب القـديم بـريطانيا الـذي لم يعـد في وسـعه عمـل شـيء نافع لنفسه بدأ في البحث عن

فريسة ، وأضاف دانشي "أن سؤالي للحكومة هو هذا ، لماذا لا توضح الحكومة للعالم تطور الأحداث السياسية التي تستهدف إيران؟ لماذا لا تكشف الحكومة النقاب عن مخطط بريطانيا وهي ما تزال تتذوق ثمار نهبها؟".

لماذا حقًا؟ أصبحت هيئة الإذاعة البريطانية المنسق الواقعي للثورة ، يستطيع ملالي طهران وبواسطة هيئة الإذاعة البريطانية تنظيم مظاهرات في المدن الإيرانية التي تبعد الواحدة عن الأخرى قرابة ألف ميل خلال أقل من ٢٤ ساعة ، قام الخميني في باريس بتسجيل أشرطة يأمر فيها أتباعه بالقيام باضطرابات في الشوارع ، خلال الساعات تتم إذاعة تعليماته وبصوته باللغة الفارسية من مقر هيئة الإذاعة البريطانيه في لندن .

بدأت هيئة الإذاعة البريطانية التي كانت في الأصل فرعًا لهيئة العمليات الخاصة البريطانية بنشر الشائعات الخاصة بالحرب النفسية في شهر ديسمبر (كانون أول) مثل الأنباء القائلة بهروب الشاه من البلاد أو أنه تنازل عن العرش إلى ابنه أو أنه قد أصيب بالجنون ، في شهر ديسمبر (كانون الأول) اتهم وزير الإعلام الإيراني طهراني هيئة الإذاعة البريطانية بتحريض عمال النفط الإيرانيين على الإضراب ، تم طرد مراسل وكالة اليونايتدبرس أنترناشنال من الإذاعة المذكورة وذلك لإعلانه خبرًا مفاده أن الشاه قد تم اغتياله . لفترة قصيرة من ذلك الشهر وبعد أن ذكرت صحيفة واشنطن بوست بأن هيئة الإذاعة البريطانية تعتبر عدو إيران الأول قامت الحكومة العسكرية لرئيس الوزراء الجنرال غلام رضا أزهري بالتشويش على أنباء الإذاعة ، لقد جاء ذلك في وقت متأخر .

وقام أعداء الشاه من رجال الدين بمناورة للحرب النفسية الخاصة بهم ،

ففي إحدى المرات أثناء مظاهرة مقررة في طهران في الثاني من شهر ديسمبر ١٩٧٨ لم تحدث أعمال العنف التي كان المتعصبون المعادون للحكومة يأملون في حدوثها جاء رجال الدين الشيعة بأشرطة تسجيل تحتوي على صراخ وإطلاقات النار وأصوات عنيفة وقاموا بتشغيلها في مكبرات الصوت من منابر الجوامع خلال ساعات كان مراسلو هيئة الإذاعة البريطانية يبثون تقاريرهم لمظاهرات الثاني من شهر ديسمبر (كانون أول) إلى إيران مع أصوات المعدات الإلكترونية للملالي ، في اليوم التالي وجد الناس بقع الدم على الأرصفة حيث كانت المظاهرة ، وكان الملالي قد وضعوا صبغا أحمر اللون على الشوارع لتقليد لون الدم .

إن هذه الأساليب ذات التأثير الكبير في الشعب الإيراني لم يتم اختراعها من قبل الملالي الأميين .

في ذلك الوقت كانت الموافقة قد تمت في واشنطن على استبدال الشاه بالخميني .

في نوفمبر (تشرين الثاني) أعلنت إدارة كارتر أنها عينت جورج بول من اللجنة الثلاثية وجمعية بيلد ربرغ لرئاسة القوة الخاصة التابعة لمجلس الأمن القومي والخاصة بإيران والخليج أن بول المعروف بعدائه للشاه أعلن نعيه لنظام البهلوي مقدمًا وأوصى أن تتخلى الولايات المتحدة عن دعمها للشاه والاتصال بالمعارضة .

في أوائل يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩ في اجتماع لرؤساء دول الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا الغربية في غواديلوب أعلنت الإدارة

الأمريكية رسميًا لحلفائها أنها لن تسعى بعد الآن لإبقاء الشاه في السلطة، مع وجود الورقة الإسلامية الآن على الطاولة فإن خلع الشاه ليس سوى مسألة وقت.

كتب الشاه في الآونة الأخيرة في مذكراته (جواب للتاريخ) متذكرًا سلسلة الأحداث التي دمرت نظامه: "لم أكن اعرف حينها - ربما لم أكن أريد أن أعرف - ولكن أصبح من الواضح لي الآن أن الأمريكيين كانوا يريدون إبعادي، وبالتأكيد فإن هذا هو ما يريده أنصار الحقوق الإنسانية في وزارة الخارجية وما وافق عليه وزير الخارجية فانس فيما يبدو، إنني أقول (فيما يبدو) لأن أحدًا لم يخبرني بأي شيء أبدًا، لا شيء عن الانشقاق في إدارة كارتر حول السياسة الخاصة بإيران، ولا شيء عن آمال بعض المسؤولين الأمريكيين التي يعقدونها على وجود الجمهورية الإسلامية كحصن ضد الغزو الشيوعي.

"على سبيل المثال، ما الذي كان على أن أقوم به إزاء قرار الإدارة المفاجئ بدعوة وكيل وزير الخارجية السابق جورج بول إلى البيت الأبيض للعمل كمستشار للشؤون الإيرانية، لقد كنت أعلم أن بول ليس صديقًا وكنت أفهم أنه يعمل في إعداد تقرير خاص يتعلق بإيران، لم يخبرني أحد بالمناطق التي سيغطيها التقرير، وكذلك لم يخبروني عن استنتاجاته، لقد قرأت بعد ذلك بعدة أشهر حين كنت في المنفى ووجدت أن أسوأ مخاوفي قد تأكدت، كان بول بين أولئك الأمريكيين الذين أرادوا التخلي عني وعن بلادي".

في هذا الوقت أصبح دور فرنسا مهما يعلم الفرنسيون والألمان الغربيون

أن نظام خميني سيؤدي إلى إلحاق الضرر الكبير في استقرار الخليج ويهدد إمداداتهم النفطية ، وهما يعلمان أيضًا أن العسكرية الأمريكية ستبدأ بالضغط لزيادة وجودها في منطقة المحيط الهندي مستخدمة خميني كحجة وقد يؤدي ذلك إلى اضطراب توازن القوى الاستراتيجية في العالم وكذلك سيؤدي إلى حرب عالمية ثالثة حسب وجهة نظر باريس وبون ، إن خميني حسب وجهة النظر الفرنسية ورقة غير مستقرة وهي ورقة بإمكانها تمزيق الشرق الأوسط بأكمله .

ارتكبت فرنسا خطأً فادحًا أسف عليه الرئيس جيسكار ديستان عندما وضع العراق آية الله في النجف رهن الاعتقال منحته فرنسا حق اللجوء ، ويقال إن القرار الفرنسي جاء بناء على نصيحة الشاه الذي أخبر جسكار بأن باريس قد تكون أفضل في مراقبة تصرفات خميني من وجوده في قطر عربي مثل ليبيا ، مهما تكن الأسباب سمحت الحكومة الفرنسية للخميني بالوصول واستقر في نوفيل لا شاتو قرب باريس ، وبين ليلة وضحاها أصبح الخميني شخصًا شهيرًا في العالم وكان ذلك في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٨ ، كما أخذ يدلي بتصريحات يومية للصحف العالمية حيث لم يحسب الفرنسيون حساب تأثير وسائل الإعلام الإلكترونية .

وصل مقر الخميني العديد من العملاء الأمريكيين البريطانيين لإعداد الترتيبات النهائية لنقل السلطة إلى آية الله ، وكان من بين ضيوف الخميني رامزي كلارك المدعى الأمريكي السابق وجوزيف مالون رئيس سابق لمركز وكالة الاستخبارات المركزية في بيروت وهو ذو علاقة وثيقة مع الاستخبارات البريطانية وزغمونت ناغورسكي وهو عضو مجلس العلاقات

الخارجية في نيويورك وكثيرون غيرهم .

وبدأ من غير الممكن إيقاف المخطط الأنكلو - أمريكي لتمزيق الشرق الأوسط ، ولكن الفرنسيين وحلفاءهم استمروا في محاولاتهم الاستفادة من الفرصة الأخيرة ففي السادس من شهر يناير (كانون الثاني) عين الشاه شاهبور بختيار وهو عضو محترم في الجبهة الوطنية عينه رئيسًا للوزراء .

كانت حكومة بختيار الأمل الأخير في منع حدوث الفوضى في إيران ، وللدكتور بختيار نفسه صلات وثيقة في فرنسا ويحظى باحترام الوطنيين الإيرانيين ، وكان بختيار قد وضع في السجن في زمن الشاه لدوره بين المعارضة الديمقراطية ولكن ليست له صلات برجال الدين الرجعيين ، خلال الحرب العالمية الثانية حارب في صفوف النازيين ويعمل ابنه في الوقت الحاضر في سلك الاستخبارات الفرنسية ، إنها مسؤولية بختيار الآن تنظيم اجتماع وطني حول التعقل لمنع تحول السلطة إلى أيدي ملالي العصور المظلمة إذ لو تمكن من العمل بحكومة متعاونة ربما سيتمكن من إيقاف الخميني .

وكان الفرنسيون وحلفاؤهم الألمان الغربيون مستعدين لتقديم المساعدة ، قال بختيار في مقابلة بعد تشكيل حكومته: "عندما استقل شارل ديغول طائرته المتواضعة في سنة ١٩٤٠ وذهب إلى لندن لم يكن مقتنعًا بالنجاح".

قبل حوالي أسبوعين من ذلك انضم بختيار إلى دريوس فاروهار وهو عضو آخر في الجبهة الوطنية وهي مجموعة المعارضة غير الدينية الرئيسية التي أسسها محمد مصدق في الأربعينات ، وكان قد تمت دعوة فاروهار لدعم جهود رئيس الوزراء صديقي لتشكيل الوزارة في أواخر يناير (كانون

الثاني) . إلا أن فشل هذه الجهود ترتب عليه استلام بختيار المهمة ، ففي الثالث من شهر يناير (كانون الثاني) في الولايات المتحدة حث ليندون لاروشيه حكومات العالم بوضع كل دعمهم وراء جهود بختيار لتشكل حكومة دستورية .

في الأسابيع الخمسة التي بقي فيها بختيار كرئيس للوزراء أبدى عزيمة وشجاعة فائقة لمنع إيران من السقوط في هاوية خميني ، وبسبب جهوده هذه تم "طرده" من الجبهة الوطنية من قبل رئيسها سنجابي وهو انتهازي غبي قرر في وقت مبكر أن بختيار لا يمكن أن ينجح وبدلاً من ذلك سافر إلى باريس حيث وقع اتفاقية مع خميني . (وكمكافأة له عمل سنجابي لفترة قصيرة كأول وزير خارجية لخميني إلى أن أجبر على ترك منصبه وتعيين يزدى) . سخر بختيار من أخطاء سنجابي وحثه على العودة إلى المجموعة والانفصال عن خميني ، قال بختيار: "إذا وافق كريم سنجابي الذي طردني من الجبهة بطريقة مثيرة للسخرية على التعيين بمنصب رئيس مجلس الوصاية فإن المنصب في انتظاره" ، ولكن سنجابي لم يقبل .

كذلك حاول بختيار التوصل إلى اتفاقية مع الشاه حول السيطرة على القوات المسلحة إلا أن الشاه المتردد في إعطاء بختيار السيطرة العسكرية الكاملة طالب بالاحتفاظ باللقب الاسمي لقائد القوات المسلحة ، ومن أجل تقوية مركزه في القوات المسلحة طلب بختيار من الجنرال فريدون عجام وهو رئيس أركان سابق كان قد اختلف مع الشاه قبل سنوات مضت ، طلب منه العودة إلى إيران كوزير للدفاع ، وعجام هذا شخصية محترمة جدًا من قبل القوات المسلحة وكان ممكنًا أن يعضد دعم هذه القوات لبختيار .

وحالما تمت الموافقة على حكومته من قبل البرلمان بدأ بختيار العمل في سلسلة من الأعمال الإصلاحية الكبيرة، ومن بينها قيامه بالتأميم الكامل لجميع الامتيازات والمصالح النفطية البريطانية في إيران، وإنهاء الأحكام العرفية، وإلغاء الشرطة السرية (السافاك) وسحب إيران من منظمة المعاهدة المركزية وأعلن أن إيران لم تعد بعد "شرطي الخليج" في الوقت الذي صرح فيه أنه سينقل أردشير زاهدي من منصبه كسفير لإيران في الولايات المتحدة.

وقصة زاهدي هذه مثيرة على الرغم من أن زاهدي معين في واشنطن كمبعوث للشاه إلا أنه عاد إلى طهران في الأشهر العديدة السابقة للثورة حيث يمكن رؤيته دائمًا إلى جانب الشاه في الوقت الذي أشار العديد ومن بينهم سفير إيران السابق في الأمم المتحدة فريدون هويدا، إلى أن زاهدي جزء من مؤامرة خميني وقد استخدم منصبه لإعطاء الشاه معلومات خاطئة.

ومن غير الواضح فيما إذا كان الشاه يثق به، وما هو أكيد هو أن زاهدي كل يتصل تلفونيًا بزبغنيو بريجسكي في واشنطن كل يوم مرة أو مرتين في بعض الأحيان، وعن طريق زاهدي كانت تأتي أوامر بريجنسكي للتحرك على الشاه المحاصر.

في ذلك الوقت كان ديفيد أرون أوثق مساعدي بريجنسكي يقوم بتجميع القوة الخاصة بإيران التي تضمنت إحراء مشاورات مع خبراء إيران الموالين لخميني مثل مارفن زونس وريتشارد كوبام وجيمس بل وغيرهم، وعمل أرون أيضًا كحلقة وصل بين وارن كرستوفر وزير الخارجية وبين رامزي كلارك مدير كرستوفر السابق.

واجه بختيار نوعين من المعارضة، تمثل الأول برجال الدين ومؤيديهم الراديكاليين - اليساريين ممن يقومون باضطرابات ضد بختيار أما الجهة الثانية فقد كانت الجيش المحافظ المخلص بشكل مطلق للشاه الذي كان يهدد بالقيام بانقلاب عسكري ضد بختيار تأييدًا للشاه، وانتظر الجنرالات السُذَّج سياسيًا وغير القادرين على التصديق بأن حكومة الولايات المتحدة تدعم الخميني وصول الأوامر من الشاه ومن "الأمريكيين" للقيام بانقلاب وهي الأوامر التي لم تصل قط.

بينما انتظر آخرون للتحرك مع خميني.

وكان بختيار يجري مباحثات طوال اليوم لإيجاد ائتلاف عملي لدعم نظامه وحتى الدقيقة الأخيرة كانت هناك فرص للنجاح منها ما صرح به آية الله المحترم شريعة مداري بأنه وأتباعه البالغ عددهم عدة ملايين مستعدون لدعم بختيار كحكومة مؤقتة ووافق أيضًا بعض أعضاء الجبهة الوطنية بالإضافة إلى عدد متزايد من العسكريين على مثل هذا الدعم.

قال بختيار: "إذا سيطر رجال الدين على إيران فستصبح في العصور المظلمة"، وأعلن: "أنني لم أقبل بتمزيق هذه البلاد وسوف أكون قاسيًا مع كل شخص يهدد وحدة شعب وأرض إيران، لو كان هناك بضعة أسابيع، شهران مثلاً من الهدوء النسبي أستطيع البدء بالإنتاج الصناعي وعقد اتفاقية جديدة مع جميع المضربين عن العمل".

وقال متحديًا: "إذا طلب خميني مني أن أستقيل فسوف أشتمه".

ولكن ائتلافه بدأ بالانهيار، رفض الجنرال عجام وزير دفاعه المنصب

وعـاد إلى لـندن معتقدًا بأن جهود بختيار مكتوب لها الفشل ، واستقال وزراء آخرون من بينهم وزير العدل .

أمـا خمـيني في بـاريس فقـد رفـض أي تعـاون مع حكومة بختيار وطالب بالقـيام بمظاهـرات جماهيريـة ضـد بختـيار في الـشوارع ، وبـدأت الفوضـي بالانتـشار ، وعارض خميني نصائح الجميع تقريبًا وعاد إلى إيران في الأول من فبرايـر (شـباط) ليلاقـي تـرحيبًا كـبيرًا نظمه أتباعه خلال ساعات أعلن بأن حكـومة بختـيار غـير شـرعية وأعلـن عـن حكومته التي تضم الملالي المجانين ومستشاريه مثل يزدى وقطب زاده .

قبيل عودة خميني إلى إيران وصل زائر إلى طهران للمساهمة في المظاهرات المعاديـة لأمـريكا ، إنـه رامـزي كلارك ، وسار في المظاهرات التي ترفع شعار (الموت لأمريكا) إذ أعلن مبعوث إدارة كارتر دعمه الكامل للخميني .

ثـم غـادر طهـران مـتوجهًا إلى بـاريس حـيث اجـتمع مـع آية الله ، بعد مباحـثاتهما خـرج كـلارك لـيطلق تـصريحات مـثيرة للدهـشة في الـتاريخ الأمريكـي: "يأمـل الخمـيني وأنـا أيـضًا أن يحترم الشعب الأمريكي والرئيس كارتر رغباتنا وأن لا تتدخل الولايات المتحدة بواسطة الجيش أو المستشارين الأمـريكيين أو وكالـة الاسـتخبارات المركـزية أو تقدم أي دَعْم لبختيار وأن تدع الأمة تقرر مصيرها".

في التاسـع مـن شـهر فبرايـر شـباط بعد حوالي أكثر من أسبوع لدخول الخمـيني إلى طهـران أوشـك بختـيار علـى الـنجاح في عقـد اتفاق مع مهدي بـزركان رئـيس حكومة خميني المؤقتة . توصل بزركان وهو معتدل نسبيًا على

الرغم من علاقاته القوية مع الحركة الإسلامية ، توصل إلى اتفاق مؤقت مع بختيار لإيقاف الثورة وإيجاد نوع من حكومة الوحدة الوطنية .

وفي ذلك اليوم نفسه بدأ أول تمرد مسلح منظم في إيران في إحدى القواعد الجوية في خارج طهران ، بشكل مفاجئ تم الاستيلاء على مستودع ضخم للأسلحة من قبل زمرة من الفنيين التابعين للقوة الجوية ، تم تسليم عشرات الآلاف من الأسلحة الأوتماتيكية إلى الحشود الهائجة .

وخوفًا من انتشار التمرد أمر بختيار القوة الجوية بقصف مستودع ضخم آخر توجد فيه ٢٠٠,٠٠٠ بندقية ورشاشة ، رفضت القوة الجوية هذا الأمر ، أمر بختيار الجيش بالنزول إلى الشوارع لسحق التمرد ، ولم يتحرك الجيش ، وأصاب الشلل طهران حيث تقوم الحشود المسلحة بمقاتلة القوات المسلحة في المدينة والبلاد كلها ، ولحد الآن لم يظهر قائد عسكري يعطي أوامره للجنود .

اجتمعت هيئة الأركان العامة وقيادة القوات المسلحة الإيرانية كلها لمناقشة الأزمة بعد ذلك صدموا العالم بإعلانهم أن القوات المسلحة الإمبراطورية تبقى "غير منحازة" في الأزمة ، ظهر الإعلان بتوقيع رئيس الأركان الإيراني الجنرال غاراباغي .

تم فرض ذلك القرار بقوة قاسية ، وعنى ذلك القرار بأن القوات المسلحة قد انسحبت من المعركة وصدرت أوامر للجنود بالعودة إلى ثكناتهم ، تم تسليم طهران والمدن الإيرانية الأخرى إلى حشود الجماهير التي سيحررها خميني ، وأي مقاومة لقرار الجيش كانت عقوبتها الإعدام ، عارضت مجموعة تلتف حول الجنرال عبد العلي بدري ومساعدوه أوامر

غاراباغي ، وبدأت بوضع الخطط للقيام بانقلاب ضد قوى خميني للمحافظة على النظام ، إلا أنه قتل هو وحلفاؤه من قبل بعض الضباط التابعين لقيادة غاراباغي ، وفي كل أنحاء طهران تم إعدام عشرات الضباط من قبل فريق من الرجال تابعين لقيادة غاراباغي والجنرال فردوست .

ومن بين المرتدين الآخرين قائد القوة الجوية الجنرال حسين ربيعي على الرغم من شهرته بولائه الشديد للشاه إذ أعلن فجأة في الساعات الحاسمة أيام ٩ - ١١ فبراير (شباط) أنه "سينضم إلى الثورة" ، ويقال أن الجنرال ربيعي حصل على وعد بضمان سلامته ومساعدته على مغادرة البلاد مقابل تعاونه في إعطار المطارات والقواعد الجوية لخميني ، ثم اعتقل بعد ذلك بوقت قصير وأعدم بعد دقائق قليلة من إجراء محاكمة صورية .

خلال الثماني والأربعين ساعة التالية تم قتل ٣٥٠ ضابطًا إيرانيًا من القيادة العليا من قبل فرق اغتيال محترفة ، ويبدو أن أسماء هؤلاء طبعت بواسطة كمبيوتر موجود في المقر العسكري الذي يكشف اسم كل رجل له موقع قيادي فعال ميدانيًا أو مؤثر في مجال الاتصالات والوحدات العاملة في الوقت الذي تم فيه تصفية أولئك الذين يرفضون التعامل مع الثورة ، لقد اندهش المحترفون في الحقل العسكري من سهولة إصابة القوات المسلحة الإيرانية البالغ عددها ٣٥٠,٠٠٠ رجل بالشلل والتمزق ، ومن هؤلاء الجنرال روبرت هويتزر من القوة الجوية الأمريكية .

عندما كان هويتزر الرجل الثاني في قيادة حلف الناتو في بروكسل تحت إمرة الكسندر هيغ أرسل إلى إيران في بداية شهر يناير (كانون الثاني) قبل أيام قليلة من اجتماع غواد يلوب الذي أخبر فيه كارتر الألمان الغربيين

والفرنسيين بأن الولايات المتحدة ستتخلص من الشاه، وكان من المقرر أن يبقى هويتزر هناك لمدة ثلاثة أيام فقط ولكنه بقي في إيران حتى أوائل شهر فبراير (شباط) أي بعد مرور أكثر من شهر لوصوله.

من الثالث من شهر يناير (كانون الثاني) وحتى الرابع من شهر فبراير شباط اجتمع الجنرال هويترر بالجنرالات البارزين في قيادة القوات المسلحة يوميًا، وكان الضغط يتزايد في إيران إذ في السادس عشر من شهر يناير (كانون الثاني) غادر الشاه البلاد في "أجازة" ولم يَعُدْ قط كان الجيش ضجرًا ومرتبكًا مع وجود قائده خارج البلاد، ذهب الشاه إلى مصر ثم المغرب، وفي المكانين يقال أن القيادة العسكرية اتصلت بالشاه ورجته أن يصدر أوامر للتحرك ضد الخميني إلا أن الشاه رفض إصدار أوامره.

(سيقول فيما بعد أنه ينتظر السماح بذلك من واشنطن لمجابهة خميني مباشرة) وهي الملاحظة التي أزعجت الكثير من الإيرانيين الذين فهموا منها أن الشاه يعترف أخيرًا وبصراحة بأنه لعبة في يد واشنطن.

أخبر هويتزر الذي كان على اتصال دائم مع بريجنسكي، الجنرالات أن عليهم عدم التحرك عسكريًا ضد خميني مهما حدث، وقال لهم هويتزر أنهم إذا فعلوا ذلك فإن العسكرية الأمريكية ستتبرأ منهم وسيتم إيقاف كل التجهيزات العسكرية والأدوات الاحتياطية.

أحبط هويتزر أكثر من محاولة انقلابية، وكانت مهمته الرئيسية هي طمأنة الجنرالات أنه عندما تحين اللحظة وتصبح الحكومة المدنية غير قادرة على مقاومة القوى الثورية في ذلك الوقت ستدعم الولايات المتحدة سيطرة

الجيش على إيران ، بعد اقتناعهم بهذا التأكيد لم يفعل العديد من الجنرالات شيئًا سوى الانتظار وعندما خرج الناس المسلحون إلى الشوارع استمرت حالة اللافعل سائدة بينهم .

ذكر أحد المصادر الذي استشهدت به صحيفة واشنطن بوست مشيرًا إلى القيادة في إيران: "تمكن هويتزر حقًا من التأثير فيهم"، قال أحد الجنرالات الإيرانيين عن الجنرال خوسروداد أحد المخططين للانقلاب: "لقد رأيت وجهه عندما خرج من أحد تلك الاجتماعات ، كان يبدو وكأنه جندي ، لقد أحس بمصيره إذ أعدم فيما بعد من قبل عصابات خميني".

يقال أن هويتزر أخبر بعض الجنرالات بأن الولايات المتحدة لا تعتقد بأن الشاه يستطيع العودة ، وبأن إدارة كارتر تحاول التوصل إلى شراكة بين رجال الدين والجيش ، وربما شجع الجنرال غاراباغي هذه الفكرة بتأييده لإجراء مفاوضات مع معسكر خميني .

وهناك شيء آخر واحد مؤكد: هو لولا مهمة الجنرال هويتزر لما تمكن خميني من المجيء إلى السلطة بلا مجهود هكذا . وكانت الأمة الإيرانية تواجه سفكًا للدماء ذا أبعاد خطيرة وربما حربًا أهلية ، يعتقد العديد من الإيرانيين والمحللين الآخرين أنه كان سيتم في النهاية دحر القوى المتطرفة في معسكر خميني لذا اضطر المعتدلون إلى القبول بالتسوية ربما وفق خطوط الاتفاقية المعقودة بين بختيار وبزركان . ويقول الضباط الكبار السابقون أنه كان سيتم اغتيال خميني من قبل قسم الاستخبارات في الجيش ، وبعد ذلك يتفكك أتباعه ، ولكن ذلك لم يحدث قط ، إذ بدلاً من ذلك تم إعدام عشرة جنرالات على الأقل من بين التسعة عشر أو العشرين جنرالاً الذين وقعوا إعلان الحياد في التاسع من شهر

فبراير (شباط)، تم إعدامهم من قبل أفراد السافاما والحرس الثوري خلال الأسابيع التي تلت الثورة، وما يزال العديد في السجون الإيرانية، ولم يبق منهم إلا القليل مثل فردوست الذي يقال أنه أصبح رئيس السافاما في عهد خميني، وغاراباغي الذي لعب لغاية صيف ١٩٨٠ دورًا مهمًا داخل إيران مع قوات خميني المسلحة، والأدميرال كمال حبيب الله الذي هرب من إيران بعد بضعة أشهر من قيام الثورة، ولكن يقال أنه يتصل مع جيش خميني من الولايات المتحدة إضافة إلى الجنرال توفانيان الذي يعيش حاليًا بشكل سري في الولايات المتحدة في الوقت الذي مات فيه البقية.

لم يوضح الجنرال هويتز الذي تم تعيينه في قاعدة سكوت الجوية في الينويز حيث ترأس قيادة النقل الجوي العسكري دوره مع استمرار كتمانه مهمته وعدم البوح بها لأي شخص، وأفضل تقييم لنظام خميني قدمه لنا رئيس الوزراء بختيار قبل أيام من إطاحة الجماهير بسلطته: "إن خميني شخص جهول وحاقد وسلبي ومدمر، وتعتبر بطانة خميني حديقة حيوانات حقيقية تضم أشخاصًا مشبوهين تكتنفهم الرِيَبُ من كل الجوانب، أن نصف الأشخاص الذين خرجوا للهتاف ضدي أشخاص أميون وعليهم أن يذهبوا إلى المدارس بدل ذهابهم إلى الجوامع، إن ما فعله خميني خلال أسابيع قليلة سبب لحد الآن أضرار تفوق تلك التي حدثت في الخمس والعشرين سنة من نظام الشاه".

ولكن ما سيفعله خميني في الأشهر القليلة القادمة سيصعق العالم حقًا.

* * *